الفصل الخامس

(الدورة الأخيرة، التقرير النهائي. .مغالطات وتشوهات وتعديلات)

obeikandl.com

obeikandl.com

تأجيل الدورة الأخيرة

"رب عذر أقبح من ذنب"

كان مفترضا حسب رزنامة اللجنة المضبوطة أن تكون الدورة الأخيرة للجنة أيام: 9- 10- 11 فيفري 2001 لكنها تأجلت دون توضيح رغم أن كثيرا من الأعضاء طالبوا في الدورة الأخيرة تخصيص دورة استثنائية قبل موعد الدورة الأخيرة ليتمكنوا من الاطلاع على مشروع التقرير النهائي وإبداء ملاحظتهم قبل أن يحاصرهم الموعد (نهاية فيفري) لكن طلبهم لم يلق آذانا صاغية ...

وكان شهر جانفي فرصة لرئيس اللجنة للإدلاء بتصريحات إعلامية في غاية الخطورة لقيت معارضة كبيرة في الأوساط الثقافة الإعلامية والتربوية من أشهر هذه التصريحات: "أن الفرنسية أقرب إلينا"! (جريدة "الخبر" 26جانفي و20 فيفري2001م) وكذلك عقد أيام دراسية بمكتبة الحامة خصص يومها الثالث لموضوع اللغات وكما قالت السيدة زينة أن كلاما خطيرا قيل هذا اليوم ... وأمام تأجيل هذه الدورة بدأ الرأي العام يتساءل عن السر وراء ذلك فجاء الرد على لسان السيد بن زاغو في جريدة "الخبر" ليوم: 2001/02/20 م حيث يقول أن التأخير في إعداد التقرير سببه قلة الإمكانيات...

وهذا عذر أقبح من ذنب لأنه لا يمكن أن ينسب لرئاسة الجمهورية التي تشرف على اللجنة عدم توفير إمكانيات طباعة التقرير مثلا، فما هي الإمكانيات المقصودة؟.

وفي هذا المقال المنشور في جريدة "الخبر" كان لي رأي يناقض رأي بن زاغو في موضوع اللغات ... وكان المقال عبارة عن مناظرة صحفية وجه لوجه مع بن زاغو ومما جاء في جريدة "الخبر":

« يضيف (بن زاغو) أؤكد مرة ثانية أن الفرنسية أقرب إلينا وما على الذين ينتقدون سوى رؤية ومعاينة المحيط الداخلي والخارجي ووسائل الإعلام والحصص والكتب التي يقرأها أولادنا ، وهذا واقع لايمكن أن نغطيه»

وتعتبر هذه النقطة جوهر الخلاف بين أعضاء اللجنة، من جهة أنصار بن زاغو يؤكدون على ضرورة التركيز على اللغة الفرنسية كونها أقرب إلينا ومن جهة ثانية معارضو هذه الأطروحة الذين يرون أن الإنجليزية أنسب للتطور العلمي وللعولمة وأصلح من الفرنسية وهو يسعى"للحفاظ على الهوية الوطنية" عكس"التيار الأول الذي يريد تشتيتها".

وهو ما يؤكده رابح خدوسي عضو اللجنة والمحسوب على المجموعة الثانية، حيث يقول أن "التقرير سيكون واحدا ويتضمن اقتراحين بخصوص اللغات" ويتهم التيار الآخر "بمحاصرة اللغة العربية وتدريس المواد العلمية باللغة الفرنسية عوض اللغة الرسمية".

ويؤكد المتحدث أن: "الاختلاف هذا لا يعني أن ليس هناك تفاهم في القضايا الأخرى".

وذكر أن هناك شبه اتفاق في النقاط الأخرى المتعلقة بتشريح النظام التربوي "كالإسراع في إصلاح وضعية المدرسين وترقية تكوينهم ورسكلتهم وإصلاح البرامج التربوية على أساس تخفيفها وتطبيق منهجية عملية وعصرية " وهي كلها نقاط لا يصل الحديث عنها مرحلة الجدل، لكن سيتم الحسم في الأمر خلال الجمعية العامة عند المصادقة على التقرير النهائي، حيث يقول ر. خدوسي:

"يتعين تسليم المشروع للأعضاء أسبوعا قبل موعد الجلسة العلنية، وإذا كان التأخير في فائدة التقرير فنحن لا نمانع، أما إذا كان يستغل لأغراض سيئة فهذا سيزعجنا".

ويشير المتحدث (خدوسي) أن هذا " التقرير سيكون مصيريا لأن الأمر يتعلق بمصير مستقبل الشعب والأمة والوطن، والإصلاحات هي موجهة للتلاميذ والأطفال، وسيظهر ثمار الإصلاح بعد 20 سنة أي هي موجهة للأجيال القادمة »

انتهى مقال جريدة الخبر: 2001/02/20 م.

openkandl.com

الدورة الأخيرة

وجاءت الدورة الأخيرة الحاسمة يوم 14و15/03/ 2001 م وقبل هذا الموعد بيومين كنا استلمنا مشروع التقرير النهائي الذي تعدت صفحاته 1000 صفحة (في النسختين المعربة والمفرنسة والملاحق) وكان علينا أن نطالع بالتمحيص والتدقيق هذا التقرير لتسجيل الملاحظات خلال الفترة الضيقة (48 ساعة) رغم أننا كنا طالبنا سابقا باطلاعنا على مشروع التقرير النهائي أسبوعا على الأقل لكن هذا لم يحدث) وقد اندهشت كثيرا للمغالطات والتشوهات التي صادفتها في التقرير وقد عبرت عنها في تدخلي بالجمعية العامة يوم 2001/03/15 (أنظر نص المداخلة، ص117)

وبعد أن افتتح رئيس الجلسة هذه الدورة مقدما توضيحات عامة أعطى الكلمة للمقرر العام للجنة السيد صالح نورالدين الذي تحدث عن المحاور والخطوط العريضة للتقرير ملخصا مختلف الأبواب فيه وهذا تجنبا لقراءته لأنه طويل كما قال ثم أعطيت الكلمة لمقرري اللجان لتقديم عروض سريعة حول نتائج الأشغال في اللجان الفرعية (90 % المدخلات المذكورة كانت باللغة الفرنسية سيما مداخلة رئيس اللجنة الوطنية... طبعا!! ...).

ثم أعطيت الكلمة لنا نحن الأعضاء لإبداء ملاحظاتنا واقتراحاتنا بشأن التعديلات لمشروع التقرير العام على أساس أن تستلم لجنة الصياغة هذه التعديلات قبل الساعة 6 مساءا لتتم عملية دراستها وإمكانية إدراجها في التقرير العام ... وفي اليوم الموالي جاء المقرر العام ومساعده ولجنة الصياغة وقدموا عرضا عن التعديلات المقبولة والتعديلات المرفوضة كان عرضهم سريعا لم نتبين منه بدقة ما قبل أو رفض من تعديلات.

وهنا أقدم للقراء نص المداخلة التي قدمتها شفويا أمام الجمعية العامة والتي أثارت انزعاجا كبيرا لدى المقرر العام الذي عبر عن ذلك في الكواليس حتى أن الدكتور بوعمران هدأ من روعه قائلا:

"إن خدوسي لا يزال في مقتبل العمر وعندما يشيب مثلك ومثلي سيستعمل الدبلوماسية في تدخلاته وإني سألطف الجو عندما يأتي دوري في التدخل"

➢ نص المداخلة:

في البداية أسجل تقديري للجهد الكبير المبذول من قبل لجنة الصياغة في إعداد هذا التقرير كما أسجل أسفي على أن هذا الجهد احتوى نقائص كثيرة كان بالإمكان تفاديها وتجنبها خدمة للمصلحة العامة المنتظرة من وراء هذا التقرير الذي ولد بوجهين:وجه إيجابي جدا على المستوى التقني والبيداغوجي وسلبي جدا على المستوى الحضاري والثقافي.

وأهم هذه النقائص:

1- التشوهات الواردة في التقرير شكلا ومضمونا.

2- إهمال التقرير لكثير من الاقتراحات (حذف وإضافات).

3- التناقضات التي تضمنها التقرير.

هذه الملاحظات أقدمها لمصلحة لجنتنا الموقرة لأن عملها الذي يلخصه تقريرها سيشرفنا جميعا إذا جاء متكاملا والعكس صحيح.

وأبدأ بالنقطة الأولى: التشوهات الواردة في مشروع التقرير

❶ الشكل:

أ- إدراج تقارير اللجان الفرعية ضمن القسم الثالث من الملاحق خارج التقرير العام لا يوفر الانسجام المطلوب في وثائق التقرير ويبدي للمتأمل أن هناك تقريرين : تقرير اللجان في الملحق وتقرير جاهز غير مطابق تطابقا تاما مع تقرير اللجان الفرعية وكان من الأحرى دمج تقارير اللجان الفرعية في وثيقة التقرير العام حفاظا على الانسجام وتسهيلا للمهمة الموجّه إليهم .

ب- غياب التقرير الخاص باللجنة الفرعية الأولى(الإصلاح البيداغوجي) من الملحق الخاص بتقارير اللجان رغم الإشارة إليه في ص 26 بالعنوان الكبير لكن في الصفحة الموالية 27 نجد التقرير الخاص بالتكوين

ج- الصفحتين 69، 70 مكررتين في 71، 72 الصفحات 72، 73، 74 مكررة في الصفحات 75، 76، 77، 78.

د- ورد في الصفحات: 4.9 ، 79 أبيات شعرية للمتنبي وغيره مع احترامنا للأخ الكبير الفاضل صاحب الشعر(عبد القادر بن محمد عضو اللجنة) ولأن هذا تقرير رسمي وليس ديوان شعر فإن هذا الكلام حشو لا محل له في التقرير.

وإذا كان لا بد من التزيين فهناك آيات وأحاديث وأبيات شعرية أرقى وأنقى، يمكن أن توضع في التقرير، وأنا أرى إدراج هذه الأبيات في التقرير كمثل حبات الحلوى التي ترمى للأطفال كي يكفوا عن الصراخ ... والحديث قياس !! ...

ملاحظة:

أ. الملاحظة الأخيرة قدمت كتابيا فقط (5 دقائق لكل مداخلة)

ب. أن السيد عبد القادر بن محمد يفرض عليك احترامه بأخلاقه العالية، أول مفتش أكاديمية بعد الاستقلال (بمدينة قسنطينة) ومدير التكوين بالوزارة احتفي كثيرا به في اللجنة حتى أنه كان مرجعا تربويا وشعريا سيما في اليوم الأخير عندما ألقى معلقة شعرية (الطفولة).

مع العلم أنه أول من أشار داخل لجنة الإصلاح التربوي بالعودة إلى فرنسة المواد العلمية في الثانوي.. وإذا عرف السبب بطل العجب.

❷ المضمون:

أ- ورد في التقرير مصطلحان: الأغلبية - الأقلية (ص 150 - 154) وهما وصفان مقحمان في التقرير - والسؤال:

- ماهو المقياس الذي اعتمد للعدد في الجمعية العامة للدورة الأخيرة؟

الجواب والحقيقة:

1- لم يقم أي أحد بعملية العد فكيف عرفت الأقلية والأغلبية ؟

2- إن أغلب المتدخلين أثناء الدورة الأخيرة كانوا في اتجاه ما سمي "بالأقلية" وطالبوا بأن تدرج اللغة الإنجليزية كلغة أولى.

3- إن كثرة العدد لا يدل على قوة الحجة ولنا في التاريخ أمثلة منها جاليلو الذي أعدمته الكثرة لأنه الوحيد الذي قال: أن الأرض تدور.

ب- وردت في التقرير ص 149 العبارات المغلوطة الآتية:

"قد حصل الإجماع في صلب اللجنة الفرعية لإصلاح البيداغوجيا حول النقاط التالية: « أ. هي(الفرنسية) اللغة المفيدة للجزائر»

في التعليم العالي يتواصل تدريس المواد العلمية والتكنولوجيا والطبية باللغة الفرنسية ..... الخ.

« ب. بالنسبة للسنوات القليلة الآتية تدمج الفرنسية بوصفها اللغة الأجنبية الأولى والإنجليزية الثانية»

أي إجماع حصل ونحن منذ شهر أكتوبر 2000 إلى يومنا(قرابة 6 شهور) ونحن نقترح إدراج اللغة الإنجليزية كلغة أولى ومواصلة تعريب المواد الدراسية في التعليم العالي.

النقطة الثانية: إهمال التقرير لاقتراحات الأعضاء .

المؤكد أن مهمة لجنة الصياغة هي جمع الآراء وصياغتها في تقرير متكامل وليس للذاتية مكان في عملها ، وخلاف ذلك يعتبر اعتداء على أراء الآخرين (أعضاء اللجنة)

غير أن الملاحظ في التقرير العام شهد حذفا للآراء والاقتراحات بإضافة آراء واقتراحات أخرى ....

ولنبدأ أولا بالحذف:

- اقترحت أكثر من 60 اقتراحا بخصوص:

- محو الأمية - التوقيت المدرسي- تطوير تعليم اللغة العربية - تدريس اللغات- تكوين المكونين- التربية الجنسية- تطوير البرامج والمناهج- التكنولوجيات الحديثة.

ولم يدرج من هذه الاقتراحات إلا حوالي 20 اقتراحا نذكر من بينها اقتراح الهيئتين الوطنيتين للتربية (المجلس الوطني للتربية والتكوين ، المرصد الوطني للتربية والتكوين)، ومن المحذوفات أيضا :

- مفتش الأكاديمية وشروط تعينيه.
- شهادة التبريز وشروطها.

ومن اقتراحاتنا التي لم تجد أثرا في التقرير:

- تحرير الفكر التربوي من بيروقراطية الإدارة سيما جهاز التفتيش الذي تخضع أعماله لتوجيهات وأوامر مديريات التربية الإدارية.

- تحرير الطفل من سلطة النظام التربوي الصارم ومن سلطة النص ومن الطرق البوليسية في إجراء الاختبارات.

- احترام الطفولة وفق مبادئ علم نفس الطفل لأنه في هذا التقرير يبدو الطفل كالملك بدون مملكة .

➢ الطاهر وطار ... طار:

ومن المحذوفات أيضا نكتشف في الصفحة 145 تغييب اسم الأديب الطاهر وطار وتعويضه بأسماء أدبية جزائرية أخرى رغم وجود اسمه في التقارير السابقة للجنة الفرعية الأولى... وهو أكثر من غيره الذين ذكرت أسماؤهم إنتاجا وترجمة وانتشاراً ، ما هو السر في شطب اسمه من التقرير يا ترى؟[1]

➢ مغالطات:

ص 209 وردت عبارة أخرى مغالطة هي: "التحولات السريعة في ميادين مختلفة من المعرفة... تستوجب التكفل بتعليم النظريات الأكثر حداثة باللغة الفرنسية وباللغتين (يقصد الفرنسية والعربية)

---

1. الجواب: الأديب المذكور رئيس جمعية الجاحظية الثقافية أهم قلاع للغة العربية كما أنه احد المناوئين لرموز الفرنسة بالجزائر، قالت فيه المنشطة التونسية "كوثر البشراوي" وهي تتقبله في قناة mbc الفضائية: "أن تكون رمزا من رموز المغرب العربي وخاصة الجزائر عليك ان تعرف موقعك وسط الدجالين والمشعوذين وأن تكون مستعدا لدفع ثمن مواقفك".

obeikandl.com

النظريات الأكثر حداثة هي باللغة الإنجليزية وليس الفرنسية والعربية وحدهما.

ص 36 "الفرنسية ذات استعمال واسع في مجتمعنا وعلى مستوى الشعب" هذا وصف مبالغ فيه لأن استعمال الفرنسية مقتصر على بعض الإدارات التي يسيرها الفرانكفونيون.

ص 46 شرع في أوروبا: "تعلم لغة أجنبية أولى ذات بعد جهوي خدمة لمصالح المجتمعات المجاورة" إذن فإننا نتعلم الفرنسية خدمة لمصالح المجتمعات المجاورة وليس لمصلحة الجزائر.

- **مبهمات:**

جاء في التقرير وصف للمشرفين على المدرسة الجزائرية بالفشل:

ص 56 "جهاز مشرف فاشل تطبعه أنماط تسييريه عاتمة الشفافية"

هل يعني هذا الجهاز الإداري أم التربوي أم هما معا ؟ ولماذا لم تقدم اقتراحات لعلاج هذه الظاهرة ؟

ص 65 يتحدث عن (رائد الإصلاح) من يكون ؟ وفي أي مستوى ؟

ص 51 "حقوق الأقليات" نريد معرفة هذه الأقليات..؟

النقطة الثالثة: التناقضات العجيبة التي تضمنها التقرير

صفحة 44: في موضوع التحديات من النوع الخارجي يذكر التقرير ويشير إلى:

- عولمة التبادلات.
- ميلاد مجتمع الإعلام والاتصال.
- سرعة الثورة العلمية والتكنولوجية.

صفحة 113 - 8 - يؤكد التقرير على: تطوير المعلوماتية بحيث يستأنس

بالحاسوب والبرمجيات ذات الاستخدام الواسع (مع العلم أن الإنجليزية تمثل 94 %من شبكة الانترنيت في حين نجد الفرنسية لا تتجاوز مساحتها 04 % من هذه الشبكة) بينما الاقتراحات لا تعطي للغة الإنجليزية الأولوية.

في الصفحة38: من التقرير"الملحق" نجد التأكيد على أنه من النتائج الإيجابية في التعليم وبالضبط في سياسة التكوين "تعميم تعريب التعليم والتكوين".

وفي الصفحة 79: من الوثيقة نفسها نجد اقتراحا "بفرنسة لغة تدريس الرياضيات والفيزياء والكيمياء والمواد التقنية في المرحلة الثانوية".

لاحظوا التناقض بين الفقرتين ! ...

ص 52: "المحافظة على تعددية اللغات بصفة مبكرة"

الاقتراحات تؤكد عدم وجود تعددية بل ازدواجية فقط (عربية وفرنسية)

- التكوين:

في الصفحة 79 من الملاحق نجد العبارة الآتية: "تنص تقارير اللجان الفرعية على الترتيبات التالية : التكفل بتكوين المستخدمين اعتبارا لإدخال:

1. تعليم اللغة الفرنسية في السنة 2 من التعليم الابتدائي .

2. تعليم اللغة الإنجليزية في السنة 7 التابعة للإكماليات.

3. تعليم الرياضيات والفيزياء والكيمياء والمواد التقنية في المرحلة الثانوية باللغة الفرنسية "وهذا تشويه للحقيقة.

ولنسأل هنا لنوضح ذلك: أية لجنة نص تقريرها على الترتيبات المذكورة؟

- لجنة الإصلاح البيداغوجي؟ ... إنها لم تفصل في مسألة اللغات وقدمت اقتراحين مختلفين.

- لجنة تجديد وتنظيم المنظومة فصلت في موضوع اللغات في تقرير سابق (أكتوبر 2001) جاء في الصفحة رقم 4 من وثيقة اللجنة المقدمة للجمعية العامة مايلي:

"في إطار العولمة يبقى التوجه نحو إدراج لغات أخرى غير اللغة الأم في سن مبكرة وخاصة اللغة الإنجليزية أمر ضروري وحتمي".

استشهد التقرير في عدة مواطن بخطاب الرئيس ورسالة المهمة وحاول أن يبدو منسجما مع توصيات الرئيس، لكن ما احتواه التقرير في مسألة اللغات الأجنبية يظهر تناقضا صارخا مع رغبة رئيس الجمهورية ونوضح ذلك فيما يأتي:

أولا : جاء في رسالة المهمة لرئيس الجمهورية مايلي:

"تدرس اللجنة كل التدابير المناسبة قصد إدماج تعليم اللغات الأجنبية في مختلف مراحل المنظومة التربوية لتمكين الطلبة من الوصول المباشر إلى المعارف العالمية" (خطاب المهمة ص 9)

التساؤل: هل تم اقتراح تدريس اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية مثلما أوصت به الفقرة المذكورة أعلاه ؟ ! وقد تضمنت كلمة (لغات) جمعا وليس مفردا ، الجواب... لا.

ثانيا: إن رئيس الجمهورية الجزائرية في زيارته إلى كل من باتنة والبليدة صرح أمام الجميع وعبر وسائل الإعلام أن الإنجليزية بالدرجة الأولى ينبغي أن تدرس في السنوات الأولى الابتدائية .

التساؤل: هل احترمت هذه الرسالة التي وجهها رئيس الجمهورية إلى الجميع ومنها لجنتنا الموقرة ؟!

التعديلات المقترحة

فيما يأتي نص التعديلات المقترحة التي قدمت للجنة الصياغة مع نص المداخلة (ملحق خاص بالاقتراحات والتعديلات) قصد إدماجها في التقرير النهائي.

الصفحة 149:

- حذف عبارة "قد حصل الإجماع في صلب اللجنة الفرعية لإصلاح البيداغوجيا حول النقاط..." لأنه لم يحصل إجماع حول النقاط المذكورة.
- حذف عبارة "فهي اللغة المفيدة للجزائر (الفرنسية)".
- تغيير عبارة "تدمج الفرنسية بوصفها اللغة الأجنبية الأولى والإنجليزية بوصفها اللغة الأجنبية الثانية".

العبارة الجديدة المقترحة " تدمج الإنجليزية بوصفها اللغة الأجنبية الأولى والفرنسية بوصفها اللغة الأجنبية الثانية" وهذا مطلبنا خلال كل الجلسات السابقة.

الصفحة 150–151:

حذف عبارتي: "رأي الأغلبية " "رأي الأقلية " وتعويضها ب " رأي المجموعة الأولى، رأي المجموعة الثانية" أو رأي الفئة(أ) رأي الفئة (ب)

الصفحة 155:

حذف عبارة "تخصيص الطور الأول للغة العربية " وتعويضها بعبارة تخصيص السنتين 2.1 للغة العربية "

الصفحة 156: اللغة الإنجليزية

إضافة عبارة "حتى السنة الثالثة ابتدائي" للفقرة الآتية" ثم يتدرج تعليمها

(الإنجليزية) صعودا ونزولا" لتصبح العبارة الجديدة: "ثم يتدرج في تعليمها صعودا ونزولا حتى السنة لثالثة ابتدائي".

الصفحة 79: (ملاحق بالعربية)

حذف الفقرة الآتية لأنها غير صحيحة: "تنص تقارير اللجان الفرعية على الترتيبات الآتية... التكفل بتكوين المستخدمين اعتبارا لإدخال:

1. تعليم اللغة الفرنسية في السنة 2 من التعليم الابتدائي
2. تعليم اللغة الإنجليزية في السنة 7 التابعة للاكماليات.
3. تعليم الرياضيات والفيزياء والكيمياء والمواد التقنية في المرحلة الثانوية باللغة الفرنسية" أي تقرير ينص على هذه الترتيبات ؟!

اقتراحات

ومن الاقتراحات المقدمة مرة ثانية للجنة الصياغة في آخر دورة مايلي:

- إنشاء مجلس أعلى للطفولة يهتم بحياة الناشئة من الناحية الصحية (نفسيا جسديا) والثقافية، التربوية.
- إعطاء الحرية والاستقلالية للمسيرين بنسبة 50% في المجال البيداغوجي.
- تحرير الفكر التربوي من سلطة الإدارة مثلا: إلحاق سلك التفتيش بالهيئة الجديدة المقترحة(المجلس الوطني للتربية والتكوين).

- الهياكل:

- استقلالية هياكل التعليم الابتدائي عن البلديات.
- استثمار الفضاءات (الملاعب، المراكز الثقافية) لصالح التربية والتعليم.

● **اللغات:**

- **إدراج اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية أولى في التعليم ابتداء من السنة3 ابتدائي.**
- **إدراج الفرنسية كلغة أجنبية ثانية ابتدءا من السنة 4 ابتدائي.**
- **الإبقاء على تعليم المواد العلمية والتقنية باللغة العربية في التعليم الثانوي.**
- **مواصلة تعريب الشعب غير المعربة في الجامعة .**
- **تعليم اللغة الأمازيغية في جميع المناطق بمواصفات متشابهة تجنبا لكل فرز اجتماعي على أساس لغوي أوعرقي يهدد الوحدة الوطنية[1].**

تنبيه ... تنبيه

قدمت في الجلسة الأخيرة ملاحظات حول تقرير اللجنة الفرعية الأولى المدرج في التقرير العام (ملاحق) بأنه ناقص ولا يعكس النقاشات والمقترحات التي قدّمت خلال الجمعية العامة في دورة جانفي 2001 أوضمن اجتماع اللجنة الفرعية الأولى التي وافقت على عدة اقتراحات لم يدرجها المقرر في مشروع التقرير النهائي أو في ملاحقه:

مثل اقتراحات:

- **محو الأمية (انظر ملحق 4 ص158).**

---

1. ملاحظة: إن مشروع التقرير النهائي يقترح تدريس اللغة الأمازيغية في المناطق الناطقة بها وهذا خطر ما بعده خطر على الوحدة الوطنية إذ يحدث شرخا كبيرا عند تطبيقيه ويميز هذه الجهات عن باقي جهات الوطن وما حدث في آخر أسبوع من شهر أفريل 2001 في ولايات تيزي وزو وبجاية والبويرة من أحداث أليمة لمؤشر كاف.

- التوقيت المدرسي (انظر ملحق 5 ص160).
- تطوير تعليم اللغة العربية (ملحق6 ص161).
- التعليم التحضيري.
- الاقتراح الثاني بخصوص سياسة اللغات الأجنبية ولغة التدريس (الإنجليزية في الابتدائي) ونبهت أعضاء اللجنة والمقرر العام إلى أنه يجب إضافة ما تم إقصاؤه من اقتراحات لأن هذا تقرير رسمي وسيصبح وثيقة وطنية ... هل نبقيها مشوهة ؟

وردَّ عليّ منشط اللجنة السيد مصطفى حداب مؤكداً على وجود اقتراحات لم تضف إلى ملاحق التقرير لكنها أدرجت في مشروع التقرير العام غير أنني أجبته: أن هذا الكلام غير مقنع..

بقي تقرير اللجنة الفرعية الأولى ناقصا ومشوها إلى آخر الدورة...

بيان احتياطي

وعلى هامش الدورة وتلبية لرغبة كثير من أعضاء اللجنة اجتمع فوج من أعضاء اللجنة وهم: د/ الشيخ بوعمران الأستاذ محمد بن قادة ، عبد الحفيظ امقران - رابح خدوسي لتحرير بيان كورقة احتياطية ترسل لرئيس الجمهورية ثم للرأي العام في حالة وجود انحراف في نهاية أشغال الدورة لصالح الاتجاه الذي يخدم الفرنسة .

نص البيان

حرصا على تحقيق إصلاح تربوي حقيقي يلبي تطلعات المجتمع الجزائري في التقدم والازدهار، ونظرا للمهمة التي كلفت بها اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية والتي قدمت في آخر دورة لها يومي 14- 15 مارس 2001 مشروع تقريرها العام. وإذا كان هذا التقرير قد تضمن جوانب إيجابية كثيرة تتضمن اقتراحات تقنية في مسائل متعددة مثل: رفع مستوى التعليم و مواجهة التحديات العالمية وتحسين وضعية المدرسين وإحداث آليات جديدة لتطوير النظام التربوي... الخ

فإنه قد تضمن أيضا اقتراحات ذات صبغة حضارية إيدلوجية تتعارض واختيارات الشعب الجزائري وقيمه الذي نص دستوره على أن اللغة الوطنية هي العربية وأن الإسلام دين الدولة ومن بين الاقتراحات : إدراج اللغة الفرنسية في السنة 2 من التعليم الابتدائي وجعلها لغة التدريس لبعض المواد في التعليم الثانوي والتقني .

وعليه فإننا نحن أعضاء اللجنة الوطنية للإصلاح المنظومة التربوية الممضون أسفله:

نثمّن جهود المدرسة الجزائرية ونبارك تعلم اللغات الأجنبية والاستفادة منها في مجال نقل المعارف والتكنولوجيا.

- نرفض الاقتراحات المذكورة ونوصي بـ:

- الإبقاء على اللغة الوطنية كلغة تدريس لجميع المواد من الابتدائي إلى الثانوي، لأن هذا مكسب ينبغي دعمه وليس التراجع عنه.

وفي التعليم العالي تدرس العلوم الاجتماعية والإنسانية باللغة العربية فقط.

أما العلوم الطبية والعلوم الدقيقة فيستمر تدريسها بلغة أجنبية مؤقتا وبالأجل المحدد إلى أن يتوفر العدد الكافي من الإطارات التي تدرسها بالعربية.

وبالنسبة للغة الأجنبية الأولى في التعليم: فإنه لا مبرر لاختيار لغة دون أخرى سوى مكانتها من حيث التقدم العلمي والتكنولوجي ما يوافق ومصلحة الوطن، وعليه فإن اللغة الأجنبية الأولى في التعليم تختار من قبل أولياء التلاميذ مع توفير تكافؤ الفرص بينها في الواقع العملي .

أما بخصوص التربية الدينية والمدنية: فإننا نوصي بفصل التربية الدينية عن التربية المدنية لأنهما مادتان متميزتان عن بعضهما في المضمون والطرائق والوسائل.

ونؤكد أن تدريس الديانات ينبغي أن يؤجل إلى التعليم العالي.

ملاحظة: كان مصير هذا البيان الاختفاء وهو في طور الإمضاء على أيدي: السادة يبرير من عنابة وبن حسين من قسنطينة وطواهرية من الجزائر، ولا ندري هل كان ذلك عن حسن نية أم هي مؤامرة من الداخل أم تم ذلك بطلب من جهة أخرى علمت بالبيان أم لسبب آخر بعد أن أبدت الجمعية العامة قرارها الأخير، على كل حال اعتبرت هذا التصرف تجاوزا في حق الموقعين الآخرين ..!!

آخر النقاط

وكانت آخر النقاط المدرجة في الجلسة الأخيرة للجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية هي: الآجل

1. هيكلة التعليم القاعدي زمنيا.
2. اللغات الأجنبية ولغة التدريس.

وبخصوص النقطة الأولى: مدة التعليم القاعدي ظهر اتجاهان:

الاتجاه الأول: 6 ابتدائي + 4 إكمالي = 10

الاتجاه الثاني: 5 ابتدائي + 4 إكمالي على أساس سنة للتعليم التحضيري = 10

ولم يتم الفصل في الموضوع.

أما النقطة الثانية: اللغات الأجنبية، لغة التدريس.

فإن الوصف العام للجلسة النهائية يتمثل فيمايلي:

- جلسة عصيبة شهد سيرها اضطربا كبيرا.
- اتصالات ثنائية وتجمعات داخل القاعة وخارجها.
- نظرات الحيرة والشك والتساؤل والقلق والتحدي.
- تدخلات متشنجة نتيجة توتر الأعصاب.
- مقاطعة التدخلات من هنا وهناك.
- تهديد بالانسحاب.

وأمام انسداد الأفق والتهديد بالانسحاب وبعد اجتماعات ماراطونية لمكتب اللجنة عرض رئيس اللجنة اقتراحين لحل الأزمة التي وقعت فيها اللجنة:

الاقتراح الأول: إدراج الرأيين معا في التقرير العام بخصوص اللغات وإرسالهما لرئيس الجمهورية مع عدم ذكر الأغلبية أو الأقلية لأي رأى.

الاقتراح الثاني: التصويت على أحد الرأيين والاكتفاء برأى واحد.

وبعد التصويت على الاقتراحين من قبل أعضاء اللجنة الوطنية جاءت النتيجة كما يأتي:

- 96 صوتا لصالح إدماج الرأيين الخاصين بتدريس اللغات معا في التقرير

obeikandi.com

العام للجنة أي إرسال اقتراحين لرئيس الجمهورية.

- 5 أصوت ضد إدماج الرأيين.
- 5 أصوت امتناع عن التصويت.

وفيما يلي نورد ملخص الرأيين:

- الرأي(أ): تدريس الفرنسية ابتداء من السنة 2 ابتدائي و فرنسة المواد العلمية في الثانوي . (انظر الملحق 7 ص163).

- الرأي(ب): الإبقاء على الفرنسية في السنة(4) تدريس الإنجليزية ابتداء من السنة 6 ابتدائي صعودا ونزولا (انظر الملحق رقم8 ص168)

تعليق رياضي

- وقد جاء تعليقي على هذا الموضوع في افتتاحية مجلة المعلم العدد السادس كمايلي:

لجنة إصلاح المنظومة التربوية

نتيجة التعادل في انتظار ضربات الجزاء

أستسمح القراء أن أكتب بقلم معلق رياضي على نتائج لجنة الإصلاح التربوي، أخيرا وبعد أكثر من 09 أشهر من الصراع المرير تنتهي المقابلة التاريخية التي جرت بقصر الأمم بنادي الصنوبر بين الفريق الوطني المعرب والمزدوج والفريق (الوطني) المفرنس حتى لا أقول الفريق الفرنسي، ورغم أن تشكيلة الفريق الأول لاتتعدى20 شخصا من الهواة في حين أن تشكيلة الفريق الثاني تتجاوز 120 شخصا من المحترفين... إلا أن النتيجة وبعد الوقت الإضافي كانت متعادلة (1 - 1) بعد أن سجل الفريق الأول بصعوبة كبيرة اقتراحه

بخصوص اللغات: العربية أولا والإنجليزية ثانيا مع الإبقاء على اللغة الوطنية لغة تدريس للمواد العلمية وسجل الفريق المفرنس اقتراحه: للعربية سنة وللفرنسية بقية السنوات... مع إبعاد العربية عن المواد العلمية كالرياضيات والفيزياء وإعادتها للفرنسية في الثانوي ثم في المتوسط، الآن حان وقت ضربات الجزاء وهي من اختصاص رئيس الجمهورية الذي لم يحترم الفريق الثاني(المفرنس) تعليماته المكتوبة والشفوية:المكتوبة في رسالة المهمة الموجه للجنة عند تنصيبها والقاضية بإدخال اللغات الأجنبية في جميع المراحل والشفوية في باتنة والبليدة والمتضمنة إدراج اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية أولى في التعليم.

والواقع أن هذا الفريق المفرنس لم يحترم حتى الاختيار الشعبي الذي نص عليه الدستور المتمثل في أن اللغة الوطنية هي العربية لذلك فإن ضربات الجزاء ينبغي أن ينفذها الشعب عبر استفتاء شعبي كما لمّح إليه رئيس الجمهورية.

التقرير العام للجنة الإصلاح التربوي يحتوي على اقتراحات هامة وجيدة لولا "سوسة" الفرنسة التي تنخر هذا المجتمع ... وتوشك أن تقسمه إلى مجتمعين متناحرين.

ويمكن وصف هذا التقرير وعمل اللجنة المذكور أنه بعد 09 شهور من الحمل ولدت هذه اللجنة طفلا جميلا جدا لكنّه أحول "إحدى عينه تنظر صوب فرنسا"

فهل من طبيب يعالج هذا التشوه... "وهل يصلح العطار ما أفسده الدهر؟"

نهاية المهمة

وأنهت اللجنة أعمالها في حدود الساعة السابعة مساءا وتوجه كل عضو إلى بيته وهو لا يدري:

1. هل يستلم التقرير النهائي للاطلاع على التعديلات أم لا (لقد طالب العديد من الأعضاء بضرورة الإطلاع على التقرير النهائي فوعد رئيس اللجنة بالسعي في ذلك لكنهم لم يستلموه لحد الآن جانفي 2002 وهذه حالة تدعو للتساؤل والشك والتعجب).

2. على أي اقتراح يستقر قرار رئيس الجمهورية؟

3. هل تجد الاقتراحات والتوصيات الأخرى (خارج مجال اللغات)

المقدمة في التقرير طريقها إلى التطبيق أم لا؟

وتواصل الجدل عبر وسائل الإعلام وفي تجمعات الأحزاب والمنظمات والجمعيات... وظهور هيئات ولائية ووطنية للدفاع عن المدرسة الأصيلة والمتفتحة من بينها: التنسيقية الوطنية للدفاع عن المدرسة الأصيلة والمتفتحة التي تظم أحزابا ومنظمات وشخصيات وطنية.

obeikandi.com